Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبيلوتان[1] ـ والشاعران اللذان يلمعان في سماء النجوم ـ فيرلين ورامبو ـ جميعهم جالسون على ذات الكراسي يتنفّسون الهواء ذاته ويشربون النبيذ ذاته ويحملون النظرة ذاتها التي ترنو بطرقٍ مختلفةٍ إلى هناك إلى حيث الخطّ الأزرق لأمجادٍ تتحقّق بعد الممات. رأيتَ مقابل ثقة إيلزيار بونييه الوسيم بنفسه ـ هو المتوّجُ بشَعره الأسود وحده المُسَرّح على طريقة عام 1830 ـ رامبو الذي استحقَّ التاجَ، إكليلَ التاريخ. ويبدو العشاء الأخير المُلْغِزُ هذا مغايراً لِما دَرَجَ في الرسم، فالابن الإلهيّ بين الأبناء ليس هنا في وسط الأبناء فاتحاً يديه نحوهم، بل هو حائدٌ عنهم لا بل مديرٌ ظهره لهم إلى حدٍّ ما. ولقد ملأكَ هذا العشاء الأخير الحديث بالإعجاب وبشيءٍ من القلق. إنْ كانوا إذن رسّامين فلقد أحسّوا بذلك وعبّروا عنه ربما بطريق الصدفة لكنْ، كما أودّ أنْ أقول، بشكلٍ إعجازيّ. وإنْ كانوا ممن يمارسون فنّ التصوير المظلم الذي يُثيره النور تحت الغطاء الأسود رأيتُهم مئة مرّةٍ، وأودّ رؤيتهم مرّةً أخرى، يصنعون الصورة التي ذكرتُ، تلك الهالةَ المعروفة اليوم في عالمنا أكثر من وشاح القدّيسة فيرونيك ـ وهي أكثر عقلانيةً منه وأكثر فراغاً ـ تلك الأيقونةَ الرفيعة التي تظهر ربطةُ العنق فيها مائلةً دائماً والتي لن نعرف أبداً لونها. لقد رأيتُ كارجا، ولربما رأيناه جميعاً، حالماً ينظر إلى ربطة العنق المائلة ويتردّد في تقويمها قبل التقاط الصورة. رأينا كارجا في تلك اللحظة المثيرة للدوار التي يضع فيها على الميزان هذه الصورة البيضوية التي تُعادِلُ وزنَ أعماله الكاملة، أو تكاد. ورأيتُ أيضاً سوتيرو ـ الموظفَ اليوناني الصغير الذي يمارسُ عَرَضياً فنّ التصوير ـ وهو يستمع لربّ عمله

1 - Pelletan, d'Hervilly, Valade, Aicard, Blmont, Bonnier